ان تتنا بها ان لا يكونوا مومنين لئلا يومنوا او خيفة ان لا يومنوا ان نشا
ننزل عليهم من السماء اية ملجئة الي الايمان او بلية قاسرة عليه فظلت اعنا
قهم لها خاضعين منقادين واصله فظلوا لها خاضعين فاقحمت الاعناق لبيان
موضع الخضوع وترك الخبر على اصله وقيل لما وصفت الاعناق بصفات العقلا
اجريت مجراهم وقيل المراد بها الروسا او الجماعات من قولهم جانا عنق من الناس
لفوج منهم وقري خاضعة فظلت عطف على ننزل عطف واكن على فاصدق لانه
لو قيل انزلنا بدله صح وما ياتيهم من ذكر موعظة او طايفة من القران من الرحمن
بوحيه الي نبيه محدث مجدد انزاله لتكرير التذكير وتنويع التقرير الا كانوا
عنه معرضين الا جددوا اعراضا عنه واصرارا على ما كانوا عليه فقد كذبوا
اي بالذكر بعد اعراضهم وامعنوا في تكذيبه بحيث ادي بهم الي الاستهزا به
المخبر عنهم ضمنا في قوله فسياتيهم اي اذا مسهم عذاب الله يوم بدر او يوم
القيامة انبا ما كانوا به يستهزءون من انه كان حقا او باطلا وكان حقيقا
بان يصدق ويعظم قدره او يكذب فيستخف امره اولم يروا الي الارض
اولم ينظروا الي عجايبها كم انبتنا فيها من كل زوج صنف كريم محمود كثير
المنفعة وهو صفة لكل ما يحمد ويرضى وههنا يحتمل ان تكون مقيدة لما يتضمن
الدلالة على القدرة وان تكون مبينة منبهة على انه ما من نبت الا وله فايدة
اما وحده او مع غيره وكل لاحاطة الازواج وكم لكثرتها ان في ذلك اي
في انبات تلك الاصناف او في كل واحد لاية على ان منبتها تام القدرة والحكمة
سابغ النعمة والرحمة وما كان اكثرهم مومنين في علم الله تعالى وقضايه
فلذلك لا ينفعهم امثال هذه الايات العظام وان ربك لهو العزيز الغالب
القادر على الانتقام من الكفرة الرحيم حيث امهلهم او العزيز في انتقامه
ممن كفر الرحيم لمن تاب وامن واذ نادي ربك موسي مقدر باذكر او ظرف
لما بعده ان ايت اي ايت او بان ايت القوم الظالمين بالكفر واستعباد
بني اسرايل وذبح اولادهم قوم فرعون بدل من الاول او عطف بيان له
ولعل الاقتصار على القوم للعلم بان فرعون كان اولي بذلك الا يتقون
استيناف اتبعه ارساله اليهم للانذار تعجيبا له من افراطهم في الظلم واجترايهم
عليه وقري بالتا على الالتفات اليهم زجرا لهم وغضبا عليهم وهم وان كانوا
غيبا حينيذ اجروا مجري الحاضرين في كلام المرسل اليهم من حيث انه مبلغه اليهم
واسماعه مبدا اسماعهم مع ما فيه من مزيد الحث على التقوى لمن تدبره

وتامل

٢٩٩

وتامل مورده وقري بكسر النون اكتفا بها عن الاضافة ويحتمل ان يكون بمعني
الايات التقوي لقوله الا يا اسجدوا قال رب اني اخاف ان يكذبون ويضيق
صدري ولا ينطلق لساني فارسل الي هارون رتب استدعا ضمه اخيه اليه
واشراكه له في الامر علي الامور الثلاثة ضيق القلب انفعالا عنه وازدياد — خوف التكذيب
الحبسة في اللسان بانقباض الروح الي باطن القلب عند ضيقه بحيث
لا ينطلق لانها اذا اجتمعت مست الحاجة الي معين يقوي قلبه وينوب منابه
متي تعتريه حبسة حتي لا تختل دعوته ولا تنبتر حجته وليس ذلك تعللا منه — كذلك
وتوقفا في تلقي الامر بل طلبا لما يكون معونة علي امتثاله وتمهيد عذره فيه
وقرا يعقوب ويضيق ولا ينطلق بالنصب عطفا علي يكذبون فيكونان من جملة ما
خاف عنه ولهم علي ذنب اي تبعة ذنب فحذف المضاف او سمي باسمه والمراد
قتل القبطي وانما سماه ذنبا علي زعمهم وهذا اختصار القصة المبسوطة في
مواضع فاخاف ان يقتلون به قبل ادا الرسالة وهو ايضا ليس تعللا وانما
هو استدفاع للبلية المتوقعة كان ذاك استمداد واستظهار في امر الدعوة
وقوله قال كلا فاذهبا باياتنا اجابة له الي الطلبتين بوعده الدفع اللازم
بردعه عن الخوف وضم اخيه اليه في الارسال والخطاب في فاذهبا علي تغليب
الحاضر لانه معطوف علي الفعل الذي يدل عليه كلا كانه قيل ارتدع يا موسي — كانهم
عما تظن فاذهب انت والذي طلبته انا معكم يعني موسي وهارون وفرعون
مستمعون سامعون لما يجري بينكما وبينه فاظهركما عليه مثل نفسه تعالى بمن
حضر مجادلة قوم استماعا لما يجري بينهم وترقبا لامداد الاوليا منهم مبالغة
في الوعد بالاعانة ولذلك تجوز بالاستماع الذي هو بمعني الاصغا للسمع الذي
هو مطلق ادراك الحروف والاصوات وهو خبر ثان او الخبر وحده ومعكم
لغو فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين افرد الرسول لانه
مصدر وصف به فانه مشترك بين المرسل والرسالة قال

لقد كذب الواشون ما فهت عندهم ... بسر ولا ارسلتهم برسول

ولذلك ثني تارة وافرد اخرى او لاتحادهما للاخوة او لوحدة المرسل به اولانه
اراد ان كل واحد منا ان ارسل معنا بني اسرايل اي ارسل لتضمن الرسول — والمراسلة
معني الارسال المتضمن معني القول والمراد خلهم يذهبوا معنا الي الشام
قال اي فرعون لموسي بعد ما اتياه فقالا له ذلك الم نربك فينا وليدا طفلا — في منازلنا
سمي به لقربه من الولادة ولبثت فينا من عمرك سنين قيل لبث فيهم

Copyright © King Saud University